

رسومات سورية يختلط فيها الواقعي بالميتافيزيقي

الكرّ والفرّ يستمران في أعمال عمر إبراهيم على وتر التحولات الدائمة

هناك فنانون تودّ ألا تتخلف عن متابعة تطوّر أعمالهم الفنية لأنهم في كل مرة يقدّمون فيها جديدهم وتُخبرك أعمالهم بأنها ليست الصيغة النهائية التي يتصوّر فيها الإنسان العالم، وأنها عرضة للتحوّل ومرصودة دوماً لدرامية كلمة "يتبع...". من هؤلاء الفنانين يبرز اسم الفنان التشكيلي السوري عمر إبراهيم.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

وبلاص "جلدها". خُيل لنا يومها أن في تلك الجدارية اكتملت أشكال وحوشه ووضحت هويتها واستقرت على كونها تمثل الإنسان المعاصر، الشرير منه والخير.

غير أن الفنان كعادته ما فتى يصول ويجول في سراديب عالمه الداخلي الذي تنفذ إليه أخيرة العالم المحيط، السامة منها والمُبلّسة فنراه ينشر على صفحته الفيسبوكية أعمالاً ليست جديدة من ناحية المنطق المُؤلّد لها وليست قديمة في آن واحد. إذ يعود الوجه البشري إلى لوحته كاسحا في خطوطه المتوترة التي يخللها اللون الأبيض الذي يُجسد الفراغ "لونيًا"، إذا صحّ التعبير، ليصبح مُنفصلاً لتعابير الوجوه الكئيبة أو غير المنسجمة مع ذاتها أو مع الآخرين. ولعل تجربة الفنان التي قامت طويلاً على رسم الوجوه واستنساخها في صيغ جديدة تحمل بعض التعديلات المؤثرة التي جعلته قادراً اليوم عبر لوحاته الجديدة على أن يحزّر الخطوط المُشكّلة من بعضها البعض، ويُفكك أي تواصل لوني في الوجه الواحد دون أن يحدث في ذلك أي خلل يُفقد فيه الوجه المرسوم القدرة على الإشارة إلى أنه وجه بشري، بل دون أن يفقده القدرة على إظهار مُختلف المشاعر التي تسكنه. وجوه ناضجة بما في دواخلها من تمرّقات وحريرة ورغبة في تخطي كل ما رزح تحت هوله طويلاً صاحب الوجه المرسوم.

ولا يقتصر هذا الهول على المأساة السورية التي عايشها الفنان لفترة طويلة وتأثر بها بشكل مباشر، ولاحقا بشكل غير مباشر عندما غادر البلد نحو بيروت ومن ثم إلى فرنسا حيث استقر، بل يشمل الهواجس والأزمات الاقتصادية والسياسية والصحية التي اجتاحت العالم لتحذّر معالمه الجديدة.

معالم يقف اليوم أمامها الفنان وقفة تخط وعودة أكثر خبرة إلى "بلد المنشأ". فهو أعاد بأعماله الجديدة، أو لنقل بالعديد منها، مُشاهد لوحاته هذه إلى المكان الأصل الذي خرجت منه وجوه الفنان.

والمكان الأصل هو حتما البؤر اللونية التي كانت تسيطر على لوحاته السابقة، والتي كانت تبدو خلايا غنية عمقا ولونا؛ خلايا نائمة أو فوهات براكين بعد وقبل انطلاق الحمم/ الوجه منها. وكيف

الناظر إليها سيجد على الرغم من تعابرها المختلفة عن بعضها البعض أنها جميعاً خارجة من أتون صنعه البشر. وسيعثر على أمر آخر وهو أن الفنان ما زال منسجماً مع لقب أطلقناه عليه سابقاً، وهو "الفنان الميداني" الذي تسبق يده عقله، والذي يسبق عقله مشاعره التي تبقيه على نثار التحولات

الناظر إليها سيجد على الرغم من تعابرها المختلفة عن بعضها البعض أنها جميعاً خارجة من أتون صنعه البشر. وسيعثر على أمر آخر وهو أن الفنان ما زال منسجماً مع لقب أطلقناه عليه سابقاً، وهو "الفنان الميداني" الذي تسبق يده عقله، والذي يسبق عقله مشاعره التي تبقيه على نثار التحولات

الناظر إليها سيجد على الرغم من تعابرها المختلفة عن بعضها البعض أنها جميعاً خارجة من أتون صنعه البشر. وسيعثر على أمر آخر وهو أن الفنان ما زال منسجماً مع لقب أطلقناه عليه سابقاً، وهو "الفنان الميداني" الذي تسبق يده عقله، والذي يسبق عقله مشاعره التي تبقيه على نثار التحولات

الناظر إليها سيجد على الرغم من تعابرها المختلفة عن بعضها البعض أنها جميعاً خارجة من أتون صنعه البشر. وسيعثر على أمر آخر وهو أن الفنان ما زال منسجماً مع لقب أطلقناه عليه سابقاً، وهو "الفنان الميداني" الذي تسبق يده عقله، والذي يسبق عقله مشاعره التي تبقيه على نثار التحولات

الناظر إليها سيجد على الرغم من تعابرها المختلفة عن بعضها البعض أنها جميعاً خارجة من أتون صنعه البشر. وسيعثر على أمر آخر وهو أن الفنان ما زال منسجماً مع لقب أطلقناه عليه سابقاً، وهو "الفنان الميداني" الذي تسبق يده عقله، والذي يسبق عقله مشاعره التي تبقيه على نثار التحولات

الناظر إليها سيجد على الرغم من تعابرها المختلفة عن بعضها البعض أنها جميعاً خارجة من أتون صنعه البشر. وسيعثر على أمر آخر وهو أن الفنان ما زال منسجماً مع لقب أطلقناه عليه سابقاً، وهو "الفنان الميداني" الذي تسبق يده عقله، والذي يسبق عقله مشاعره التي تبقيه على نثار التحولات

الناظر إليها سيجد على الرغم من تعابرها المختلفة عن بعضها البعض أنها جميعاً خارجة من أتون صنعه البشر. وسيعثر على أمر آخر وهو أن الفنان ما زال منسجماً مع لقب أطلقناه عليه سابقاً، وهو "الفنان الميداني" الذي تسبق يده عقله، والذي يسبق عقله مشاعره التي تبقيه على نثار التحولات

الناظر إليها سيجد على الرغم من تعابرها المختلفة عن بعضها البعض أنها جميعاً خارجة من أتون صنعه البشر. وسيعثر على أمر آخر وهو أن الفنان ما زال منسجماً مع لقب أطلقناه عليه سابقاً، وهو "الفنان الميداني" الذي تسبق يده عقله، والذي يسبق عقله مشاعره التي تبقيه على نثار التحولات

الناظر إليها سيجد على الرغم من تعابرها المختلفة عن بعضها البعض أنها جميعاً خارجة من أتون صنعه البشر. وسيعثر على أمر آخر وهو أن الفنان ما زال منسجماً مع لقب أطلقناه عليه سابقاً، وهو "الفنان الميداني" الذي تسبق يده عقله، والذي يسبق عقله مشاعره التي تبقيه على نثار التحولات



نضارة وتلقائية تستدعيان الدهشة



مشاشة اللون لا تخفي قوة المعنى

كما شارك في الكتابة الفنية في كل من القسم الثقافي بجريدة "المدن" الإلكترونية وجريدة تابعة لمنظمة الأمم المتحدة وغير ذلك من النشاطات التي طوّرت نضاهة الفني، وكثّفت رغبته في اكتشاف المزيد من العوالم الجديدة.

تدريس مادة الخط العربي في جامعة العلوم السياسية بمدنتي ريمس وباريس منذ عام 2017، وقدم بالتعاون مع منظمات أوروبية وجامعات فرنسية العديد من المشاريع الفنية والثقافية المتعلقة باللجوء.



لا مكان للعفوية الساذجة في لوحات عمر إبراهيم

الدائمة ممّا يعطي لمعظم لوحاته نضارة وتلقائية تبعث على البعد عن العفوية الساذجة.

وعن الرسم يقول "اعتقدت دائماً أنني أرسم اللوحة التي اكتشفت في وقت مبكر وأنا تعاود رسامي لتتشابه سوية أنا وهي وحدنا كي نصل إلى ما نشتهي ونحلم به، ربما أحلم من خلال ذلك بزيادة سعة العالم لبرهة عبر فعل الرسم اليومي، لأقول ما أودّ قوله وأعمل ما أرغب في إنجازه بحرية، كي لا أخاف من شيء ولا أطمع في شيء أكثر".

وعمر إبراهيم من مواليد السويداء السورية عام 1978، تخرج في جامعة دمشق للفنون، وشارك في العديد من الفعاليات الفنية وحصل على العديد من الجوائز والشهادات الفخرية من اليابان لتصميم أجزاء لشركة، وحاز جائزتين من مهرجان المزرعة للإبداع الفني والأدبي في مدينته السويداء سنة 2003 وسنة 2009.

كما حصل على جائزة من مهرجان الشباب الرابع في دمشق عام 2004. استقر في باريس منذ سنة 2014، وفيها قدّم معرضه الأخير "من حجر إلى حجر" الذي جاء امتداداً لسلسلة من المعارض الفردية والجماعية والإقامات الفنية في السعودية والولايات المتحدة ودي إيطاليا وطوكيو ولبنان وفرنسا وسوريا.

وهو اليوم أستاذ في المعهد العالي للفن في منطقة الباسك، كما يعمل على

وتعتبر الطباعة من أقدم الأبداعات والأيدوغرافات والصور الهيرغليفية حتى اليوم، وتعود بعض هذه المصطلحات وأساسياتها إلى تقنيات النقش الجوهري الذي اشتهر وشاع في روما القديمة وأثينا.

ومع حلول القرن العشرين حوّلت أجهزة الكمبيوتر تصميم الخطوط إلى عملية مبسطة، ممّا سمح بتكاثر الخطوط وأشكالها وضاعف إمكانيات استعمالها وتطبيقها على العديد من المحامل الفنية كاللوحات والإقمشة والمزهريات والإكسسوارات وغيرها.

ويقترّ عبدالله بأن "الخط العربي يتميّز بالإيقاع، وهو جزء مهم وعامل مؤثر في اللوحة، كما يسهم في زيادة نسبة التوازن بين أجزائها فيعطها منظراً جمالياً مألوفاً يؤثر في إحساس المشاهد،" مضيفاً "اعتمد الإيقاع في الخط العربي على الخط اللين والهندسي وعلى التماثل والتبادل والتناظر، وكذلك توزيع الوحدات وتعزّد المساحات وتوزيع الخط وسط كل تلك العناصر، ونادراً ما نرى في أي عمل فني إيقاعاً واحداً بل غالباً ما يشمل عدة إيقاعات لكي يكسب اللوحة جديداً وتنوعاً في الشكل، لذا تكون الكتابة العربية في اللوحات الخطية دائماً أكثر من العناصر الزخرفية".

ويشير إلى أن "الإيقاع يعدّ في اللوحة الفنية بمثابة القلب في الجسم، وخاصة في الخط العربي".

أحمد عبدالله.. حروفي عراقي يجمع بين الخط العربي وفن التايبوغرافي

من خلال مزج تقاطع الأحرف لتجسيم شكل معين".

وتصنّف عبدالله أن طموحه لا يتوقّف عند حدود اللوحة ولا على نمط فني بعينه، وقال "أنا إنسان ذو أفق واسع متجدد أميل إلى ربط الأصالة بالحداثة من جانب والحفاظ على التراث ومواكبة العصر من جانب آخر، وأتمنّى أن يتحقّق حلمي في تدريس الخط العربي في المدارس كمادة أساسية".

وعبدالله الذي ينتمي إلى عدد من مدارس الخط العربي شارك في العديد من المعارض الفنية التي أقيمت في دول إقليمية وعالمية، وهو يرى أن لوحة "الكربلاء" أقرب للوحات إلى قلبه.

ويقول عنها "فيها تجسّد الجانب المنعّب من حياتي والإصرار على أن أكون إنساناً لا يترك الحياة قبل أن يترك وراءه بصمة مشرّفة تحمل الكثير من المعاني والرسائل، وحظيت بإقبال شديد من قبل الأوساط الفنية، حيث تعبّر اللوحة عن أجمل وضع يكون فيه الحصان وهو رفيع أرجله الأمامية علامة على السمو والرفعة وعزة النفس، والخطبة كانت عبارة عن غيوم حيث ارتبطت هامته بالسماح للأسباب المذكورة، أما جسد الحصان فاخترت أن يكون جزءاً من قصيدة الشاعر العراقي كريم العراقي التي يقول فيها: الجسم همومك واسرح ظهرها فرسا.. وانهض كسيف إذا الانصال تلتحم، والذيل جاء على شكل حروف مبعثرة للتناغم مع ذيل الفرس العربي الأصيل".

أحمد عبدالله
الإيقاع يعدّ في اللوحة المشغولة بالخط العربي بمثابة القلب في الجسم

ويرى عبدالله أن غايته في كل لوحة "تقديم رسالة سواء أكانت مجتمعية أو فنية أو إنسانية، والغرض من الأحرف العشوائية في بعض الأحيان هو إظهار فن تقاطع الحروف بطرق هندسية لا تتعارض مع قواعد الخط العربي، إضافة إلى إظهار جمالية تلك الحروف وتألقها

يجمع الفنان والخطاط العراقي أحمد عبدالله بين مهارته في الخط العربي وبين فن التايبوغرافي، مشكلاً العشرات من اللوحات التي ترسم أيقونات للجواد العربي الأصيل في جموحه المتحرّر وأخرى لصقور ملحقة في الفضاء الفسيح وثالثة لسنوة موشحات بملابس مزركشة بتشكيلات متنوّعة من الخط العربي ومدارسه المختلفة.

بفداد - تتمتّع حروف الخط العربي بالقدرة على الصعود والنزول والتمدّد والمرونة في تغيير أشكالها، لذا يعدّ الخط العربي فناً تشكيلياً مكتمل الصفات والخصوصيات، وتلك الصفات تجعله سهل التعبير عن حركته وكتلته فينتج



تجسيد للسمو والرفعة عبر الجواد العربي الأصيل